

يا جنيدُ ما لك لا تتحرك ؟!

قال الإمام الشافعي رحمه الله : الشعر كلام ، فحسنه حسن ، وقبيحه قبيح .

وعلق النووي على ذلك : لا بأس بإنشاد الشعر في المسجد إذا كان مدحاً للنبوة أو الإسلام ، أو كان حكمة ، أو في مكارم الأخلاق ، أو الزهد ونحو ذلك من أنواع الخير .

ويروي أبو بكر الأنباري أن كعب بن زهير لما جاء تائباً قال قصيدته المشهورة :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متىئم إثرها لم يُفدَ مكبولُ
إلى أن وصل إلى قوله :

إن الرسول لسيفٌ يستضاء به مهنئٌ من سيوف الهند مسلولُ
رمى ﷺ إليه بردة كانت عليه ، وإن معاوية بذل فيها عشرة آلاف ، فقال : ما كنت لأوثر بثوب رسول الله ﷺ أحداً ، فلما مات كعب بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألفاً فأخذها منهم .

ويروي البخاري في صحيحه عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر ، فسرنا ليلاً ، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع : ألا تسمعنا من هُنيئاتك ؟ وكان عامر رجلاً شاعراً ، فنزل يحدو بالقوم :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلينا
فاغفر فداءً لك ما اقتضينا وثبت الأقدام إن لاقينا
وألقين سكينه علينا إنا إذا صيح بنا أتينا
وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله صلوات الله عليه : « من هذا السائق » ؟ قالوا : عامر ،
قال : « يرحمه الله » فقال رجل : وجبت يارسول الله لولا أمتعتنا به ،
فأصيب . . .

لكن المبتدئين في هذا الفن (الذكر) يلحق بهم الوجد فيصرخون
ويشهقون . . . !!

أما الواصلون فيغلب عليهم السكون ، لذلك قالوا للجنيد رحمه الله : ما
لنا لا نراك تتحرك عند السماع ؟ فقال :

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ [النمل : ٨٨] .

ما الذي يعين على الحلم ؟

١- أن يذكر ثواب العفو وجزاء الصفح ، فيقهر نفسه على الغضب رغبة
في الجزاء والثواب ، كما قال الله عز وجل :

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى : ٤٠] .

ولذلك عندما أسمع رجل الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
كلاماً سيئاً ، فقال عمر : أردت أن يستفزني الشيطان لعزة السلطان ،
فأنال منك ما تناله في غداً ، انصرف رحمك الله !

٢- أن ينقل عن الحالة التي هو فيها إلى حالة غيرها ، فإن كان قائماً
مثلاً جلس ، فيزول الغضب لتغير الأحوال وقد ورد :

« إذا غضب القائم فليجلس ، وإذا غضب الجالس فليقم » .

٣- أن يذكر انعطاف القلوب عليه ، وميل النفوس إليه ، ولذلك قال
بعض البلغاء : ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ، ولا من شروط الكرم